قضية

وماذا بعد القدس؟

□ طلعت يونان

أخطر قضية تواجه العالم العربي كله لأنها أهم قضية مصيرية هي قضية تهويد القدس .. ولكن بدلا من أن تكون هذه القضية موضوع الساعة ويجتو عليها ويلتف حولها جميع العرب إذا بها تصبح الوسيلة المناسبة للتعادي والتحارب والتراشق والاتهامات .. وإذا بالعالم العربي يتحول إلى الحقائق الخطيرة التالية :

(١) اشتداد التطرف الكلامي والتجهيل الإعلامي والفوضائية الدعائية والجدل النظري وتصاعد الشعاراتية والمماحكة الخيالية والوهمية .

(٢) وضعنا جميع زعماء العرب في قاعة المتفوهين وساد مجتمعنا هذا التبسيط الدارج في تقييم الاشخاص والأنظمة .. هذا عميل موسكو .. وذاك صنيعة أمريكا وهكذا ؟

(٣) الشعار الوحيد لحل قضية القدس لايزال هو نفس الذهنية العربية الجامدة والمتحجرة التي تعيش خارج التاريخ وفي عالم الخيال والأوهام واستمرار التفكير المسطح والمبسط .. حتى لا تزيد إلا هتافان الكلمتان (نعم ولا) ولا يملك العرب في بنود التقييم إلا بندين (الأبيض والأسود) أو (الحلال والحرام) مع استمرار الإرهاب الفكري الذي صادر العقل العربي ووضع الحجر عليه .

(٤) تصاعد الحكم البوليسي ووقوع أكثر الأنظمة العربية في مثالبية إرهابية تحكمها دولة المخابرات والاغتيالات لخصومها السياسيين ! !

(٥) حائط الميكي للعرب هو الالتجاء الوحيد إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن وإصدار قرارات تؤيد الحق العربي ولكن ليس لها قوة التنفيذ وأقرب إلى (الشيكات بغير رصيد) بينما الحق العربي يسير دائما إلى هبوط من سنة إلى أخرى ! !

والقضية العربية في طريق الموت البطئ ! ! وخلل العرب عن القدس الموحدة الواحدة وطالبوا بجزء منها والشعب العربي كله في حالة نفسية قلقة ومقلقة .

بل إن جميع هذه الأنظمة العربية تعتبر نفسها في حالة حرب مع إسرائيل .. مع وقف التنفيذ ولايقيم إسرائيل .. ووجودها وأهدافها إلا هذا الضياع الكبير للحق العربي في ظل الشعارات التي أدخلت اليأس في قلب كل عربي وأوقعته في سلبية مدمرة له ولمجتمعه وللقضايا أمته . فالحرب مع إسرائيل هي مجرد شعار – لأكثر ولا أقل – بينما الحقيقة التي يجب أن يعترف بها العرب جميعا أنهم في حالة سلام – بل استسلام مع إسرائيل !

والحل الوحيد هو أن تعود الدولة العربية إلى مصر .. مصر التي تحتفظ للثورة العربية ببراءتها وطهارتها وجماهيريتها وللعقل العربي حقه في ممارسة وظيفته الأساسية وأن تخرج جميعا – كعرب – من العباءة العقائدية الرجعية المتعصبة والنظريات الجاهزة المتصلبة والمذاهب المتقولة والشعارات عقيدتنا بحرارة الدم واللحم وبالمعاناة والجهد . فالحل الوحيد لعروبة القدس ينبع من داخلنا ومن موقفنا الثوري الواحد .. لا من الثورة المضادة لزعامة مصر العربية ولا من الذهنية البالية وحياة الظلمة التي تحرق الأخضر واليابس .. وحروب الميكروفونات الرنينة والاستفزازات العاطفية والقرارات الدولية التي لاتساوي في دنيا الواقع شيئا ! !

وكلمة خاتمة وحاسمة – يجب أن يعيها كل حكام العرب – أن قضية القدس إن بقيت تعالج كما تعالج اليوم في المغرب أوفي الرياض أوفي أي مكان غير القاهرة وبالأسلوب القديم العتيق فستوقع الشعب العربي والحق العربي إلى الحضيض والمذلة والهوان والفناء للقدس وغير القدس ! !

سياسة

الطفولة السياسية!!

□ سيد نصار

الذين يتساءلون عما إذا كان في إمكان مصر سحب سفيرها من إسرائيل أم أن ذلك غير ممكن خالفته لاتفاقيتي كامب ديفيد وتطبيع العلاقات ؟

نعم . في إمكان مصر بل أي وقت تشاء سحب سفيرها كوسيلة احتجاج تجاه أي عمل تقوم به إسرائيل وتعتبره القاهرة موجها ضدها أو يمس القاهرة بل أيب ليس أكثر أو أقل مما يربط القاهرة مثلا بلاجوس أو روما أو لندن أو موسكو أو أية عاصمة في الشرق أو الغرب . والذين يفسرون تطبيع العلاقات بغير ذلك إنما لا يحسنون الظن .

ولنفرض أن القاهرة لم تقتنع بنصيحة الرئيس الأمريكي كارتر بعدم سحب سفيرها من تل أبيب عقب الخطأ إسرائيل لقرارها بضم القدس . بحسب أقوال جريدة الجيروزاليم بوست الإسرائيلية . فما الذي كان يمكن أن تفيد منه قضية الحكم الذاتي الفلسطيني أو قضية الصراع العربي الإسرائيلي ككل ؟

بدون شك كانت اسرائيل هي المستفيد فالذي كان يحدث أنه في كل مرة يأخذ العرب موقفا سلبيا نتيجة رد فعلهم الانفعالي على أي فعل إسرائيلي محسوب . كانت إسرائيل تحقق مزيدا من كسب الأراضي العربية . فالمخطط السياسي الإسرائيلي . وقد درس الطبقة العربية وحدود وساحة ردود أفعالها . عرف كيف يتعامل معها بإعداد قرارات يعرف مقدما ردود فعلها عليهم. وراب طريقة الاستفادة منها . وكان يمكن للعرب أن يتعلموا من الوقوع في الشرك أكثر من مرة . ولكن السلبية التي تحسبها

ما يعرف تعمداً ، الرفض قبل المناقشة ، خوفا من تهمة الفرز والتصنيف ، بين رجعي وتقدمي .

ولكن القاهرة . وقد تعدت مرحلة الطفولة السياسية . أدركت من واقع تجربتها مع إسرائيل ، وكذلك الأشقاء . أن مثل هذه الأساليب لا تفيد . وأفضل منها الحركة في كل اتجاه مفيد ، وبدلا من سحب السفير تبادلت القاهرة مع تل أبيب الرسائل التي أوضحت الحقوق العربية تاريخيا وقانونيا مما أنعش ذاكرة السياسيين الإسرائيليين عما لا يحبون أن يتذكروه . ولم تجلس القاهرة القرفصاء . بل زادت من كثافة نشاطها السياسي والدبلوماسي لوضع العالم أمام مسئولياته . وتأتي رحلة السيد حسني مبارك نائب الرئيس إلى ست من دول أوروبا الغربية . بالإضافة إلى رومانيا . ضمن هذه الجهود . ويلاحظ أن الزيارة شملت أربع عواصم من أهم عواصم دول السوق المشتركة هي باريس وروما وبون ولندن . ثم النمسا ورومانيا لارتباط زعيمي هاتين الدولتين بعلاقات خاصة ببدأ الصراع . ثم الفاتيكان لوضع صورة واقعية أمام البابا عما فعلته إسرائيل بالقدس . وخاصة فيما يتعلق بحقوق أهل الكتاب بها . يحدث ذلك في نفس اللحظة التي كان فيها مبعوث السوق المشتركة يجري مباحثاته في القاهرة في محاولة لتقصي الحقائق قبل ما تعتزم المجموعة الأوروبية أن تتقدم به كمبادرة للسلام ، وقد عرف أن القاهرة لا تحتكر لنفسها حل الصراع ، وما بدا وكأنه احتكار إنما كان بسبب عدم اهتمام أحد وعزوف الآخرين عن الدخول في مشاكل هم في غنى عنها . بالإضافة إلى الرفض العربي ثم الإدراك في النهاية من أن موسكو مستفيدة من تعطل الوصول إلى أي اتفاق . لأن في ذلك مصلحة اقتصادية وسياسية وعسكرية لها .

إذن فلو أمعن النظر فيما تفعله القاهرة لأدرك الجميع أنه إنما هو تغير للخطة والشعوبيا . وأيضا لحكامها الذين بدأت تهتز من تحت بعضهم كراسي الحكم !